التصوير الكنائي
في شعر محمد القيسي
الكناية عن صفة والكناية عن موصوف
أنموذجًا

مقدم من
الباحثة/ انتصار محمود حسن سالم
قسم البلاغة والنقد كلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبنات بالزقازيق ، جامعة الأزهر – مصر

التصوير الكنائي في شعر محمد القيسي الكناية عن صفة والكناية عن موصوف أنموذجًا

انتصار محمود حسن سالم

قسم البلاغة والنقد ، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات ، الزقازيق ، جامعة الأزهر ، مصر

البريد الالكتروني :Intesarsalem.67@azhar.edu.eg

الملخص:

لا ريب أن كثيراً من الشعراء قد غُبنوا ولم يلتفت إليهم أحد من الباحثين ، ولعل ذلك يعود إلى عدم شهرة الشعراء أو لقلة المصادر التى تعني بشعرهم ، ومن هؤلاء محمد القيسي ، الذى انمازت حياته بضروب متباينة من الثقافة والشعر ، فصوّر أحداث عصره تصويرا دقيقا ، وسطّر من خلال شعره أروع المعاني الشعرية وعُدّ من شعراء عصر التمرد، ولعل ما أثار انتباهنا صورة الكناية المعبرة عن الواقع المرير الذى عاشه الشاعر، ونظرته المتمردة، ولأجل ذلك التمسنا دراستها فوسمناه بـ (التصوير الكنائي في شعر محمد القيسي الكناية عن صفة والكناية عن موصوف أنموذجا). وانتظم البحث في مقدمة وتمهيد ومبحثين ، أما التمهيد: فبيّنتُ فيه حياة الشاعر ثم تطرقت فيه لتعريف الكناية في اللغة والاصطلاح ، والفرق بينها، وبين التعريض ولإظهار العاطفة الحزينة، والنكبة التي عاشها الشاعر بإحساس يتناغم مع صورة الألم والشجى الذي جسّدته الصورة الكنائية في مطالب البحث، فكان المبحث الأول: الكناية عن صفة ، ولقد كثرت الكناية عن صفة في شعره للتعبير عن مأساة الشاعر في محنته، وأما المبحث الثاني: فكان عنوانه الكناية عن موصوف ولقد كثرت –أيضا– لتنوعها في أكثر من إطار ، أما الكناية عن نسبة فلم أتعرض لها نظرا لخلو شعر القيسي منها . وجاءت الخاتمة لتسجل أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

الكلمات المفتاحية : محمد القيسي – الكناية عن صفة – الكناية عن موصوف – الكناية عن نسبة.

Metaphor in Mahmoud Al-Qaisi's poetry

Entesar Mahmoud Hassan Salem
Department of Rhetoric and Criticism, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls, Zagazig, Al-Azhar University - Egypt
E-mail : Intesarsalem.67@azhar.edu.eg

Abstract :
There is no doubt that a lot of poetry has been neglected and none of the researchers paid attention, and perhaps this is due to the lack of fame of the poets or the lack of sources that are concerned with their poetry, and among these is Muhammad al-Qaisi, whose life was distinguished by various forms of culture and poetry. Poetic meanings are considered one of the poets of the era of rebellion, and perhaps what caught our attention is the image of the metonymy expressing the bitter reality that the poet lived and his rebellious view, and for that we sought to study it and called it (the eloquence of the metonymy in the poetry of Muhammad al-Qaisi)
The research was organized into an introduction, a preface, and two sections. As for the preface, in which the life of the poet was explained, then it touched upon the definition of the metonymy in language and terminology, and the difference between it and exposure, and to show the sad emotion and calamity that the poet experienced with a feeling that is in harmony with the image of pain and melancholy, embodied by the metonymy in the demands of the research. An adjective, and the metaphor for an adjective abounded in his poetry to express the poet's tragedy and pain. As for the second topic: its title was the metaphor for a description, as for the metaphor for a ratio, I did not encounter it due to the absence of al-Qaisi's poetry from it.

Keywords: Muhammad Al-Qaisi - Metonymy For An Adjective - Metonymy For An Adjective - Metonymy For A Ratio.

المقدمة

الحمد لله الكريم، الحنان المنان، خلق الإنسان علمه البيان، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم– وعلى آله وصحبه وسلم ... وبعد:

يُعدّ الشاعر محمد القيسي من شعراء فلسطين المغمورين في العصر الحديث الذين اهتموا بقضاياهم الوطنية، حيث جعل القيسي شعره تصويرا لمأساة شعبه ومعاناته، فصوّر الألم والحزن على وطنه الضائع (فلسطين) ، وما هو فيه من غربة وتشتت على يد العدو الصهيوني بصورة بارعة ودقيقة ، متمثلة في صورة الكناية الرائعة،

فأصبح القيسي صوتا فلسطينيا مميزا جأر به ، من أجل الدفاع عن القضية الفسلطينية فجاء شعره صورة صادقة لمشاعر متأججة ، حفلت بكثير من معاني الشجى والألم على ما أصاب وطنه.

ومن هنا تأتي أهمية هذه الدراسة (التصوير الكنائي في شعر محمد القيسي الكنايةعن صفة والكناية عن موصوف أنموذجا).

إذ الكناية بما تشتمل عليه من إشارة وإيحاء ورمز للمعنى، فهى تصوير للمعنى بالدليل والبينة والبرهان، كما أنها تعمل على تجسيم ، وتشخيص الصور المعنوية فى صورة حسية مرئية وملموسة، وكذلك بما تشتمل عليه من المبالغة القوية ، التي تؤكد المعنى وتقرره في الأذهان.

ولقد اخترت صورة الكناية في شعر محمد القيسي ،لأن الكناية من أساليب البيان التي تعبر عن المعنى الخفي بصورة جلية ظاهرة، تبدو فيها معالم الجمال والإبداع ، كما تبدو فيها رقة الأسلوب ، وجمالية الشعور، والإحساس مع ثبوت ذلك بالدليل والبرهان وهذا ما وجدناه في أمثلة القيسي بالبحث.

ولأن شعر القيسي قد بدا فيه تصويرا لمعاناة الشاعر، وألمه في واقعه الملموس، بل وتعايشه مع المحنة بكل أبعادها، فبرزت الكناية بصورة واضحة تلفت نظر الباحثين بما تحويه من جمال ورقة في التعبير عن المعنى الذى

يقصده الشاعر، ناهيك عن عن تصوير ما يختلج في نفس الشاعر من أحاسيس ومشاعر سعيدة أو حزينة بصورة تكتنفها الكناية برموزها المعبّرة الصادقة بعيدا عن المصارحة والمواجهة، فبدت تنثر جمالا في الأسلوب والسياق ، وتُظهر رسوخا فى المعنى الذى أراد الشاعر إيصاله لذهن المتلقي في صورة قشيبة وجميلة ، وهذا من جماليات الكناية وإظهار وجه بلاغتها في النص.

وقد جاءت هذه الدراسة فى مقدمة ومبحثين يسبقهما تمهيد وتعقبها خاتمة ، ثم ثبت بالمصادر والمراجع.

التمهيد: وجعلت عنوانه: (الكناية المفهوم والقيمة).

أولا: تحدثت فيه عن مفهوم الكناية اللغوي والإصطلاحي عند بعض علماء البلاغة وأقسام الكناية وقيمتها وبعض الأمثلة لها .

ثانيا: التعريف بالشاعر محمد القيسي وموهبته الشعرية ، التي جعلت شعره مرآة صادقة ظهرت فيها آلامه وأحزانه.

المبحث الأول: وجعلت عنوانه (الكناية عن صفة في شعر محمد القيسي):

تحدثت فيه عن تعريف الكناية عن صفة ، وبيان القيمة الفنية للكناية في السياق الشعري ، وما يحمله من قدرة على الإيحاء والتأثير.

المبحث الثاني: وجعلت عنوانه (الكناية عن موصوف في شعر محمد القيسي): تحدثت فيه عن تعريف الكناية عن موصوف ، وأنواعها والقيمة الفنية لها من خلال المقطوعات الشعرية للقيسي ، وما أضفته من تجسيم وتشخيص للمعنويات.

ثم كانت الخاتمة لإظهار النتائج التى توصل إليها البحث ، متبوعة بفهارس المصادر والمراجع.

هذا ما منَّ به علىَّ الرحمن ، ووفقنى فى إعداد هذه الدراسة ، ولست أدّعى لها الكمال ، ولكن حسبى أنّى بذلت كل ما فى وسعى، وأرجو أن أكون قد وُفقت ، فهو حسبى ووكيلى.

الباحثة

التمهيد

أولا: الكناية (المفهوم والقيمة)

تكلم علماء اللغة المتقدمون على مصطلح (الكناية) [بالعرض والتعريف، ويُعدُّ الخليل (ت١٧٥هـ) أول من عرّفها ، إذ قال(كنى فلان، يكني عن كذا، وعن اسم كذا إذا تكلم بغيره مما يستدل به عليه .....) [١].

و ذكر المبرد (ت ٢٨٥هـ) الكناية في كتابه (الكامل) ، ذاكرا أنها تأتى على ثلاثة أوجه، فهى:

(١) إمّا للتعمية والتغطية، كقول النابغة الجعدي:

أُكَنِّي بِغَيرِ اسْمَها وقْد عَلِمَ اللَّ ... هُ خَفِيَّاتِ كُلُّ مُكْتِتِمِ

(٢) وإما للرغبة عن اللفظ الخسيس المفحش إلى ما يدلُّ على معناه من غيره كقوله تعالى : (مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كانا يَأْكُلانِ الطَّعامَ) [٢] كناية عما لا بدّ لآكل الطعام منه[٣] .

(٣) وإمّا للتفخيم والتعظيم والتبجيل كقولهم: «أبو فلان» صيانة لاسمه عن الابتذال، ومن هذا الوجه اشتقت الكُنية[٤].

الكناية لغة

ودلّت الكناية عند ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) على التورية فعرّفها، فقال: (الكاف، والنون، والحرف المعتل، يدل على تورية، من اسم بغيره يقال : كنيت عن كذا، إذا تكلمت بغير ما يستدل به عليه).

---

(١) مقاييس اللغة مادة كني ٥/٥١

(٢) سورة المائدة – الآية ٧٥

(٣) الكامل للمبرد / ٢٩٠

(٤) علم البيان / ٢٠٥

الكناية اصطلاحا:

والكناية في اصطلاح أهل البلاغة: لفظ أُطلق وأريد به لازم معناه، مع جواز إرادة ذلك المعنى، أي: المعنى الحقيقي للفظ الكناية(١)

وقد أفاد علماء البلاغة من تعريفات اللغويين الكناية وتناولوها فى مصنفاتهم، ومثّلوا لها من القرآن الكريم، والحديث النبوى الشريف، والشعر العربى، ويُعد عبد القاهر الجرجاني أول من عرَّف الكناية بمفهومها الدقيق بقوله: (المراد بالكناية هاهنا: أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعانى ، فلا يذكره باللفظ الموضوع له فى اللغة، ولكن يجىء إلى معنى هو تاليه وردفه فى الوجود ، فيُومئ به إليه ، ويجعله دليلا عليه مثال ذلك قولهم: "هو طويل النجاد "يريدون طويل القامة" ، وكثير رماد القدر يعنون كثير القرى، وفي المرأة: نؤوم الضحى والمراد أنها مترفة مخدومة لها من يكفيها أمرها فقد أرادوا فى هذا كله كما ترى معنى ، ثم لم يذكروه بلفظه الخاص به، ولكنهم توصلوا إليه بذكر معنى آخر من شأنه أن يردفه فى الوجود.....) (٢)

وخلص الجرجاني بعد تعريفه هذا، وأمثلته التى ساقها لذلك موضحا انطباق الأمثلة على هذا التعريف الذى حدده للكناية، وجاء السكاكي بعده ودقق النظر فى مدلول الكناية فقال: (هي ترك التصريح بذكر الشيء على ما ذكر ما يلزمه ، لينتقل من المذكور إلى المتروك). (٣)

ويرى ابن الأثير (ت ٦٣٧هـ) (أن الكناية إذا وردت تجاذبها جانبا حقيقة ومجاز، وجاز حملها على الجانبين معا، ألا ترى أن اللمس في قوله تعالى: (أو لامستم النساء) يجوز: حمله على الحقيقة والمجاز ، وكل منهما يصح به المعنى،

(١) تلخيص المفتاح الخطيب القزويني/٣٣٨ وعلم البيان د/عبد العزيز عتيق /٢٠٣.
(٢) دلائل الإعجاز/٤٤ ،١٧٦، ٢٠٥ ،٢٧٢، ٢٨٠ ،٣٣٠
(٣) مفتاح العلوم السكاكي/ ٤٠٢.

ولا يختل، .....إلخ، وذلك مجاز فيه، وهو الكناية، وكل موضع ترد فيه الكناية فإنه يتجاذبه جانبا حقيقة و مجاز، ويجوز حمله على كليهما معا)[١]، وإن من سر جمال الكناية، أن تذكر الحكم مع شاهده، أبلغ منه مجردا من الشاهد، فإذا ذكرت كثرة رماد القدر فقد ذكرت دليل الكرم، واذا ذكرت طول الحمائل، فقد ذكرت ما لا يكون إلا مع طول القامة، ليست الكناية موجزة فى هذا الضرب، بل قد تجيء على وجه آخر وهو أن يأتوا بالمراد منسوبا إلى أمر يشتمل عليه من له حقيقة .

ويُعد تعريف القزويني للكناية أكثر دقة وأقرب فهماً، وأدقّ صنعاً، قال: (الكناية: لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه حينئذ) [٢] ، فالكناية هى الدلالة على الملزوم بلازمه، أو أنها الإنتقال من اللازم إلى ملزومه، ومن الكنايات ما تكون علاقة اللازم تحتاج إلى شيء، من النظر والتأمل، فضلا عن ذلك إن من بينها ما تقل فيه الوسائط أو تكثر[٣].

أقسام الكناية:

وتأتي الكناية على ثلاثة أقسام: كناية عن موصوف، المطلوب به: الموصوف نفسه، وكناية عن صفة أي: المطلوب بها الصفة نفسها، وكناية تخصيص الصفة بالموصوف ، وهو ما عُرف عند البلاغيين بالكناية عن نسبة).

الفرق بين الكناية والمجاز:

أسلوب الكناية له علاقة وقرينة إلا أن علاقة وقرينة الكناية تختلف عن المجاز، فعلاقة الاستعارة هى المشابهة، وعلاقة المجاز المرسل غير المشابهة.

فالعلاقة التى تربط بين المعنى الكنائي ، والمعنى الأصلي الذى كنّى به

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ٥١/٣

(٢) الإيضاح في علوم البلاغة/ ٢٤١

(٣) فنون التصوير البياني/ ٣٠٤

هى علاقة التلازم سواء كان منشأ التلازم عادة مشتهرة ، كعادة إيقاد النار لإرشاد الضيوف عند كرماء العرب .....، أو كان منشؤه اختصاص فعل من الأفعال بنوع من الناس كاختصاص خضاب الكف بالنساء، وحمل السلاح بالرجال كما قال الشاعر:

ومن في كفه منهم قناة كمن في كفه منهم خضاب

إلى غير ذلك من أنواع التلازم العقلي أو العرفي" (١).

وبذلك تكون "العلاقة في الكناية علاقات لزومية عقلية أو عرفية أو بيانية أو ما شئت من أنواع العلاقات"(٢).

فعلاقة الكناية– كما نرى– تختلف عن علاقة المجاز المرسل والاستعارة، فى أن لكل واحدة منهم طابع خاص يميزها عن غيرها.

الكناية والتعريض:

ذكر ابن الأثير أن الكناية: هي كل لفظة دلت على معنى يجوز حمله على جانب الحقيقة والمجاز، بوصف جامع بين الحقيقة والمجاز»(٣).

قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ (٤). فكنّى بالنعجة عن النساء، والوصف الجامع بينهما هو التأنيث، فالمعنى هنا يجوز حمله على جانب الحقيقة، كما يجوز حمله على المجاز.

وكما فرّق بين الكناية والتعريض من جهة خفاء الدلالة ووضوحها، فرّق بينهما كذلك من جهة اللفظ ، فالكناية تشمل اللفظ المفرد والمركب معا، فتأتى على هذا تارة ، وعلى هذا أخرى.

(١) الإيضاح لتلخيص المفتاح القزويني ٢٠٩–٢١٠.
(٢) التصوير البياني د. محمد أبو موسى/ ٤١٣.
(٣) المثل السائر / ٢٤٧
(٤) سورة ص آية ٢٣

وأما التعريض فإنه يختص باللفظ المركب، ولا يأتى فى اللفظ المفرد.

دليله على ذلك: أن المعنى فى التعريض لا يُفهم من جهة الحقيقة ، ولا من جهة المجاز، وإنما يُفهم من جهة التلويح والإشارة، وذلك لا ينهض به اللفظ المفرد، ولكنه يحتاج فى الدلالة عليه إلى اللفظ المركب.

وقد ذكر أنه فى أشعار العرب حيث كانوا يكنون عن المرأة بالبيضة والناقة ، مثل قول امرىء القيس: (١)

وبَيْضَـةِ خِدْرٍ لاَ يُرَامُ خِبَاؤُهَا تَمَتَّعْتُ مِنْ لَهْوٍ بِهَا غَيْرَ مُعْجَلِ

فقد كنّى بالبيضة عن المرأة.

الكناية (القيمة):

لا شك أن التعبير الكنائي ضرب من ضروب البلاغة الرائعة ، وفن من فنون البيان الرفيعة التي لا يقوى على الإمساك بناصيتها إلا كل من ملأ نفسه بالرائع من الأساليب العربية ، والجميل من التعبيرات الرصينة.

وقد وقر فى نفوس البلاغيين منذ زمن بعيد أن الكناية أبلغ من الكلام الصريح فى الكثير من المواقف ، وهذا لا يعني أن الكناية عند التعبير بها عن معنى معين تزيد شيئا فى هذا المعنى لم يكن موجودا في التعبير الصريح ، وإنما تؤكد حدوث هذا المعنى ، وتزيد فى هذا التأكيد ، لأنها تعرض المعنى مصحوبا بالدليل ، ومقرونا بالبرهان(٢)

أما عبد القاهر الجرجاني فقد تكلم عن الكناية في كتابه "دلائل الإعجاز" حيث قال: وفي الكناية إثبات يصحبه البرهان، والاستعارة والكناية والمجاز من

(١) علم البيان /٢١٠

(٢) البيان في ضوء أساليب القرآن / ٢٨٣، والتبيان علم المعاني والبيان والبديع /٢٨٠، وعلوم البلاغة للمراغي/ ٢٣٠ والبلاغة فنونها وافنانها/ ٢٦٦

عُمد البلاغة وأركانها [١].

وتظهر كذلك قيمة الكناية فى أنها "تبرز المعنى فى صورة محسوسة"[٢] يكون لها فى النفس أثر لا تجده ولا تحس به لو سيق المعنى فى تعبير صريح.

والكناية تقوم بتشخيص المعانى المجردة ، وتحويلها إلى صورة محسوسة ، ومعلوم أن تشخيص المعانى وتجسيد المشاعر ، والخواطر ، يكسبها قوة ويضاعف من تأثيرها فى النفس ، لأن المعرفة الحسية أسبق من المعرفة العقلية ، فالأولى وسيلتها الحواس والثانية وسيلتها العقل .[٣]

وكذلك تفعل الكناية من تصوير حسي للأفكار المجردة ، بقربها من عالم الرسم والتصوير بدرجة كبيرة ويجعلها تؤثر فى النفس ، بما تؤثر فيه اللوحات المرسومة.

ولعل أفضل قيمة للكناية ، وأحسن موضع لها تعبيرها عن القبيح بما تستيغ الآذان سماعه.[٤]

وما فيها من حُسن التلطف فى إطراح الألفاظ المستهجنة[٥]

كما تظهر قيمة الكناية فى الإيجاز ، ودلالة الألفاظ القليلة على المعانى الكثيرة.

وتُسهم الكناية فى رفع شأن الصناعات الخسيسة ، والإعلاء من مكانة الأشياء الحقيرة ، وذلك بذكر بعض منافع هذه الأشياء ، وفوائد تلك الصناعات.....إلخ هذا بالاضافة إلى أن من فوائد الكناية : التوسع فى

(١) دلائل الإعجاز /٤٤، ١٧٦، ٢٠٥، ٢٧٢، ٢٨٠، ٣٣٠

(٢) البلاغة الواضحة/١٣١ ، وعلوم البلاغة للمراغي /٢٦٠ وعلم البيان/ ٢٢٤.

(٣) أسرار البلاغة عبد القاهر/١٠٢

(٤) جواهر البلاغة/٢٨٢ ، البلاغة الواضحة/١٢٣

(٥) علوم البلاغة ٣٢٠

اللغات ، والتفنن فى الألفاظ والعبارات ، وابتداع الصور الكنائية الجديدة[١].

يقول عبد القاهر الجرجاني: أن الكناية أبلغ من الحقيقة، لأنها كدعوى الشيء بالبينة والبرهان .

ثانيا : التعريف بالشاعر (محمد القيسي)

هو محمد بن خليل القيسي، شاعر فلسطيني، ولد في قرية كفر عانة، بجوار مدينة يافا عام ١٩٤٤م، نزح مع أهله بعد نكبة ١٩٤٨م، متنقلا بين القرى الفلسطينية، حيث عانى من حياة التشرد والغربة والمنفى، ليستقر به الحال في مخيم الجلزون بالضفة الغربية عام١٩٥٠م ، عاش يتيما، بعدأن فقد أباه على يد الإنجليز، وكان هذا الحدث بداية الحزن في حياته. [٢]

ثم استقر به الحال مع عائلته بالأردن ، إلى أن فاضت روحه إلى بارئها في عمّان عام ٢٠٠٣م عن عمر يناهز تسعة وخمسين عاما، تاركا وراءه أوراق شعره [٣].

بدأ القيسي كتابة الشعر مبكرا منذ عام ١٩٦٠م، وكان شعر القيسي مرآة تتجلى فيها آلام الشعب الفلسطيني من ظلم الإحتلال وعدوانه.

تنوعت أشكال القصيدة عند القيسي، ما بين شعر عمودي وشعر حر، وشعر غنائي، لأنه كان يحلم بالكتابة بأكثر من شكل ، ولأنه يشعر بأن الأشكال جميعها، بصورة مفردة تضيق بما نحمل من حلم ولا تشكل الأداة الناجحة لمعالجة الواقع بشموليته.[٤]

---

(١) كنايات الادباء ٥ش

(٢) شعراء فلسطين في القرن العشرين توثيق انطولوجي وراضي صندوق / ٥٥٦، المؤسسة العربية للدراسات والنشر طبعة بيروت لبنان سنة ٢٠٠٠ م.

(٣) موسوعة مصادر الأدب الفلسطيني الحديث محمد عبد الله الجعيدي /٧٠٦ ط دار مؤسسة فلسطين للثقافة – دمشق– سورية سنة٢٠٠٧م.

(٤) القيسي الموقد واللهب – مجلة عمان– عدد ٥٥– ص ١٨٥.

المبحث الأول

الكناية عن صفة

لقد شكّلت جمالية التعبير الكنائي في شعر محمد القيسي صوراً جميلة ، وقد فاقت الصورة الكنائية كل الصور الأخرى ، حتى احتلت المرتبة الأولى.

أولا : الكناية عن صفة الشهادة في سبيل الله –عز وجل–

يطالعنا محمد القيسي في صورة كنائية بديعة معبّرة عن جمال المعنى ورقة الأسلوب فيقول:

" سأنام الآن

ويقول الَحَجُر ثَوى عبد الله، يقول الشجر، هنا كان

واذا نزلت فاكهة السوق ونادى البائع أحمر يا رُمان

سأطل من القبر قليلا

وأقول سلاما أيتها الأرض

سلاما أيتها المعجون بدم الإنسان" (١)..

لقد كنّى الشاعر بصورة رائعة عن الشهادة في سبيل الله بالنوم في قوله: (سأنام الآن) وهى كناية عن صفة (الشهادة في سبيل الله).

وقد جاءت الصورة الكنائية هنا مؤثرة ومثيرة ، وبإحساس الشاعر المرهف الرقيق صوّر الشهيد بصورة النائم ، مما يدل على دقة معانيه ، ورهافة إحساسه ، وتعبيره الصادق من خلال صورة الكناية التي تشتمل على التصوير والتشخيص في النص.

وكذلك الكناية في قوله: (أحمر يا رمان) حيث كنّى عن التضحية بحمرة

(١) الأعمال الشعرية محمد القيسي ج١ / ٨٤

الدماء وهى كناية جاءت لتصوير المعنى تصويرا دقيقا ملائما للسياق ، يكتنفه الجمال في الأداء ناهيك عن رقة الأسلوب وروعته.

كما جاءت الصورة اللونية الحمراء رمزا معبرا عن التضحيات ، والفداء الفلسطيني فرمز للدماء النازفة من الشهيد بقوله: (أحمر يا رمان) ، مما أضفى على النص دلالات إيحائية قد صبُغت بالألم والمعاناة ، مما أسهم في شاعرية النص ودلالته الرمزية وذلك من خلال صورة الكناية المعبرة عن المعنى المراد بصدق في التعبير وإيجاز في اللفظ.

أما الكناية عن صفة الحياة للشهيد في القبر فى قوله: (سأطل من القبر قليلا) حيث تجلّى جمال الصورة الكنائية هنا بما تحمله من معاني دقيقة ، تنمُّ عن شعور متوقد وهّاج عند الشاعر نثرته معانيه في صوت مندفع عال مستمر، فكانت متزلزلة عنيفة عبّر عنها بصوت عال يعتريه الشجن وصدّرها بالفعل المضارع (سأطلُّ) الدال على التجدد والاستمرارية ، والمبالغة في زيادة التأكيد على حياة الشهيد فى قبره، مما جعل أسلوب التعبير البياني بطريقة الصورة الكنائية دالاًعلى الدقة في تصوير معانيه وتقريرذلك فى الذهن وهذا يرفع من قيمة الكناية وفضائلها في النص.

يقول الهاشمي: "إن الكناية مظهر من مظاهر البلاغة، وغاية لايصل إليها إلا من لطُف طبعه، وصفت قريحته، والسر في بلاغتها أنها في صور كثيرة تعطيك الحقيقة مصحوبة بدليلها والقضية في طيّها برهانها."[١]

(١) جواهر البلاغة الهاشمي ص٢٩٣.

ثانيا: صورة الكناية في التعبير عن الحزن والألم

(أ) – ومن روائع الكنايات لدي القيسي أنها تأتى متلازمة ومتوالية يكمل بعضها بعضا تحكى الواقع بصورة ناطقة مرسلة عن طريق الرمز، تتمثل بمدلول رمزى صاغها الشاعر بصورة كنائية ذهنية يقول:

ليكن في معلومك
أني في كل مساء
أركض نحو تخومك
أحمل في جعبتي الخضراء
وَرَد الجرح، وناقوس الأوجاع
أحمل مدنا، وقرى، وقلاع
وأُطيعُ صلصال الغربة بغنائي الليلي
أُتَوَّج في الحفل أميرا للموت، أنا عاشق أبعادك. (١).

إن الشاعر في هذه الأسطر الشعرية يستحضر الذكريات المؤلمة، والمحملة بالأوجاع والآلام، فهو يشعر بالوحدة والألم، والعزلة، والغربة في بلاده.

وقد جاءت الكناية عن صفة في قوله: (أحمل في جعبتي الخضراء) كناية عن السلام والخير الذي بداخل الشاعر نحو بلاده (فلسطين) الخضراء، كما أن استخدام الشاعر للون الأخضر، ليدلل به على أن الخير والسلام نابع من وطنه .

أما الكناية الثانية فقد جاءت في قوله: (أحمل مدنا، وقرى، وقلاع) كناية عن قوة التحمل عند الشاعر والجلد ، والصبر الذي يتحمله من أذى الاحتلال.

(١) الأعمال الشعرية محمد القيسي ج١ / ٢٢٥

والكناية الثالثة جاءت في قوله: (بغنائي الليلي) والحزن كناية عن العزلة والوحدة التى يحسها الشاعر، وهو فى وطنه يتجرع كؤوس اليأس ، والحرمان.

لقد رسمت لنا الصورة الكنائية في المقطوعة تقريرا وتأكيدا للمعنى الذى أراده الشاعر فجاءت مصوّرة للزمن الذى عاشه الشاعر، والأحداث التي وقعت فيه، كما تعبر عن الظلم والحرمان اللذين يعاني منهما الشاعر، وهو مغتربا في وطنه ، كما جسّدت الصورة الكنائية حالته النفسية وإرهاصتها، وما يعتمل في داخله من أسى وحزن على نفسه ، فجاءت الكناية مجسدة لحالته الشعورية الصادقة التي تعتمل بالحزن والأسى من خلال صورة الكناية الرائعة.

كما جاءت الكناية الرابعة في قوله: (أميرا للموت) وهى كناية عن الشهادة في سبيل الوطن، حيث جعل الشاعر نفسه أميرا متوجا للموت، متمنيا الشهادة في سبيل تحرير الوطن من براثن الأعداء.

إن الكناية صورة صادقة لما يعتمل في النفس والقلب ، فالصورة الكنائية ظاهرة عند المتلقي ولكن تُخفى في داخلها حالات شعورية تضطرب في نفس الشاعر المتعبة التي تعانى من التخبط والظلم ، لدرجة أنه وسم نفسه بأنه أميرا للموت.

يقول د/ صلاح عبد التواب " والكناية ليس حقيقتها الشكل المادي التعبيري، بل تجاوزتها إلى ما ورائها من حقيقة نفسية، فمجئ الكناية بمثابة البرهان المادي للحقيقة النفسية"[١]

(١) الصورة الأدبية في القرآن الكريم، د. صلاح الدين عبد التواب/٦٩، لونجمان الشركة العامة للنشر، القاهرة، ط١ ،١٩٩٥م

(ب): ويقول محمد القيسي في وصف الطبيعة بصورة الحزن والألم:

كان شرار الظهيرة يمتد نارا

وموتا مثارا

إلى الجسر.. والنهُر كان يجف، و يجف، ويلتف

في بُرده من حداد

ويحتضن صفصافة وهى تبكي، تغني البعاد وتَسقطُ أوراُقها (١).

إن الشاعر هنا اتخذ من الطبيعة وسيلة للتعبيرعن أحزانه وآلامه، وحنينه تجاه وطنه، حيث الفقد والألم ، والمعاناة والفراق، فجعل النهر يقيم الحداد ، ويحتضن شجر الصفصاف وهى تغني غناء البعاد فتسقط أوراقها.

فالشاعر فى هذه المقطوعة أشاع الحنين من خلال تعبيره عن شوقه لوطنه (فلسطين) ومظاهرها الطبيعية، حتى يمنح لنفسه بعض العزاء والتسلية.

وقد جاءت الكناية في قوله: (والنهُر كان يجف) كناية عن صفة الفقد والحرمان من الوطن مصوّرا الفراق والفقد بالجفاف بصورة الكناية اللطيفة ، وذلك ليجسد الحالة الشعورية لديه بالتشخيص والتجسيم ، وهذا من فضائل الكناية.

وكذلك الكناية فى قوله: (في بُرده من حداد) كناية عن صفة الحزن والألم.

وفى قوله : (ويحتضُن صفصافة) كناية عن الحب والعشق لوطنه.

والكناية فى قوله: (وتَسقطُ أوراُقها) كناية عن الألم ، والمعاناة والخذلان الذي أصاب الشاعر من جراء التعذيب والنفي.

لقد جاءت الكنايات السابقة مصوّرة أحاسيس ومشاعر الحزن ، والحب لدى الشاعر بأسلوب يكشف عن مدى تلائم الكناية مع الحدث الذي انفعل به ، فكانت مجسّدة للمشاعر والخواطر، فأكسبت الأسلوب قوة ، وضاعفت من تأثيره في

(١) الأعمال الشعرية محمد القيسي ج١ / ٢٢٤

النفس ، ناهيك عن الإيجاز في النص ، وتلك من مزايا الكناية.

إن الألفاظ التي أتى بها الشاعر فى هذه المقطوعة، إنما دلت على عمق المأساة فى نفسه ، وصوّرتها الكناية ، وقد انعكست على بعض مظاهر الطبيعة من خلال قوله: (النهُر يجف، ويلتف فى برده حداد، وصفصافة تَسقطُ أوراُقها) مما يدل على أن "الطبيعة مرآة صافية تعكس حقيقة النفوس الشاعرة وما يعتمل فيها من حزن وكآبة، أو حبّ ورقة، أو همّ وعذاب" (١).

يقول د/ سيد نوفل: فقد جاءت تلك الكنايات متوالية ، وتأخذ حيزا وافرا من حياة الشاعر، وواقعه المرير، حيث عبّر عن معاناته بصورة كنائية بديعة ، معبّرة عن مشاعر متعبة تضمنها رقي الأسلوب ، وبراعة التصوير، وكثافة المعنى.

فالشاعر هنا تأثر بما حوته بيئته من مظاهر طبيعية استولت على مشاعره وأحاسيسه ، واتخذها موضوعا فكريا عاليا، يُثير في نفسه معاني الزمان والمكان، والماضي والحاضر، فيستخرج منها فلسفة ، وينتهى إلى أفكار، وتصورات سامية."(٢)

وهذا كله عبّرت عنه الكناية بما حوته من معان لطيفة ، ومعبّرة بأسلوب التشخيص والتجسيم في النص.

وإذا نظرنا إلى الكناية عند الشاعر العباسي ابن لنكك (ت٣٦٠هـ) في تصويره للحسد يقول : يُعَافُ الذّئبُ يَأكُلُ لَحْمَ ذِئب وَيَأكُلُ بَعْضُنَا بَعْضَا عَيَانَا (٣)

فقد صوّر الشاعر ابن لنكك (الحسد) بصورة رائعة تدل على دقة التصوير

(١) الاتجاه الرومانسي في الشعر الفلسطيني المعاصر نظمي محمود بركة ص ١٠٨ دار الفجر للطباعة والنشر والتوزيع سنة ١٩٩٥م.

(٢) شعر الطبيعة في الأدب العربي د. سيد نوفل ص ٣١١،دار المعارف ط ثانية.

(٣) شعر ابن لنكك/٣٨

الكنائي في البيت ، فكنّي عن الحسد في قوله : (ويأكل بعضنا بعضا عيانا) وهي كناية عن صفة، فأراد المفاضلة ، حيث كنّى عن (الأشرار) بأكل لحم الذئب بعضهم على بعض، ثم فضّل الذئاب على الأشرار، وقد صوّرت الكناية هذا المعنى بصورة حسية تعتمل في نفوس كثير من الناس من يرون بعضهم في نعمة ورخاء ، يحسد بعضهم البعض الآخر يتمنون زوال تلك النعمة عنه بأي طريقة، فجسّدت الكناية كل هذه المعاني عن طريق التعريض مع إعطاء الحكم بالدليل والبرهان عليه ، فضلا عن أنها تعرض المعنوي بصورة حسية مع الإيجاز في التعبير.[١]

ولعل الشاعر الأول (القيسي) تفوق في إبراز الكناية بإيجازها وتعبيرها الصادق عن المحنة التي عاشها الشاعر بنفسه ، وكذلك التشخيص والتجسيم الذي أشاعه بالطريق الكنائي ، أما الثاني فقد تفوق في طريقة الوصف المعنوي للحسد بصورة يكتنفها بعض التوضيح والتفصيل ، فهو من الكناية وخصائصها بمكان ناهيك عن التعريض الذي أشاعه في النص.

(ج): ويقول القيسي مصوّرا غربته ووحدته آملا في الحرية:

وأذبل شيئا فشيئا بلا أصدقاء
وأهزّ جذوع النخيل
فيدوى العويل
آه ، آه
يا عيوني التى أمطرتنى شجى
ليس من مرتجى[٢]

(١) ينظر مدخل إلى البلاغة العربية د. يوسف أبو العدوس/٢٢٣
(٢) الأعمال الشعرية محمد القيسي ج١ / ١٧٣.

يستحضر الشاعر في المقطوعة السابقة غربته في زمن الهزيمة، و فى بُعده عن وطنه (فلسطين) متخذا من إعتزال مريم العذراء في مكان بعيد عن أهلها رمزا لغربته ووحدته وشقاؤه، معبرا عن ذلك بأسلوب الكناية عن صفة فقوله: (وأهزّ جذوع النخيل) كناية عن الحرية للشاعر ولوطنه المسلوب(فلسطين).

والكناية هنا نراها قد جسّمت المعنى وأخرجته في صورة محسوسة ، تزخر بالحياة والحركة في التعبير، عندما عبّر بقوله: (وأهزُّ جذوع النخيل).

فهي صورة قد اتسمت بالحركة لمريم العذراء ، وهى تنفعل بهز جذوع النخل ، فتنفعل لها النفس وتجاوبت معها، ونجد الشاعر قد صاغها بأسلوب رائع ومتميز، انتقل فيه من الذهني إلى الحسي مستوليا على الصورة بإطار نفسي يشد انتباه المتلقي ، فينفعل معه بكل أحاسيسه ومشاعره ، وتلك من مزايا الكناية .

ويعود الشاعر مرة أخرى في البيت الثاني في قوله: (فيدوى العويل) كناية عن قدسية الوطن ، فيأتي بصورة كنائية وظّف فيها جمال الأسلوب وبراعة التصوير عبر الكناية عن صفة ، كي يحكي واقعه بصورة ناطقة مرسلة ، عن طريق الرمز والتشخيص.

وقوله: (وأذبل شيئا فشيئا) كناية عن الغربة والوحدة ، والهزيمة، لقد ظهرت الكناية في النص فدلت أن المعنى المجرد الذي حوّله الشاعر إلى صورة محسوسة أدت إلى تشخيص المعاني وتجسيدها ، فضاعفت من قوة الأسلوب وتأثيرها في النفس من خلال صورة الكناية الرائعة.

يقول د/ محمد حجازي:

"إن العمل الأدبي له دلالات ورموز يُوحي بالمقصود منه ولا يُفصح عنه ، وبذلك يظهر العمق الجمالي لدى الشاعر، فيستأثر بوجدانه، فيثير مشاعره وأحاسيسه، فتنبض بما يصدق قلبه".[1]

(١) ظاهرة الغموض في الشعر الحديث ا.محمد عبد الواحد حجازي/٣٣ دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر الإسكندرية ط أولى سنة ٢٠٠١م.

(د): ويقول القيسي ـأيضا ـ:

تمر الحقول في المساء

لتسمعَ النساء

ينعيَن موسَم الحصاد، والجفاف

أذبل في العيون زهرةَ الفرح

فهن في ابتهال

لكى تعود نخوة الرجال

مناجل الرجال

فالشوق والحنين والعذاب

سحابة من الأسى تنوح على السنابل القتيلة (١)

يعبر الشاعر في هذه المقطوعة عن مشاعر وأحاسيس حزينة ومؤلمة، دلّت على عمق حزنه من خلال نعي النساء لموسم الحصاد، والجفاف الذى أذبل الزهر، وكذلك نوح السحاب، وقتل السنابل في صورة كنائية معبّرة عن مشاعره الحزينة ، تجاه وطنه المسلوب.

فجاءت الصورة الكنائية مكثفة المعاني ، متوالية الصور، متعددة المعاني تحكي وترسم لنا صورة للنساء في الحقول ، وهى تنعي موسم الحصاد ، والجفاف في قوله: (ينعيَن موسَم الحصاد، والجفاف) كناية عن الحزن والألم لفقد الشهداء فى وطنهم بسبب الاحتلال الغاشم ، كل هذا صوّرته الكناية بالتشخيص والتجسيم ، وبصورة تدعو إلى الصدق والإقناع.

وكذلك الكناية في قوله: (أذبل في العيون زهرةَ الفرح) كناية عن صفة الذبول والأفول للأزهار من جراء الحزن والفراق.

(١) الأعمال الشعرية محمد القيسي ج١ / ٥٠

أما الكناية الثالثة فقد جاءت في قوله: (تنوح على السنابل القتيلة) وهي كناية جسّدت الحالة الشعورية الصادقة لنفس الشاعر، والتي تعتمل بالحزن والتألم على كل ما يحدث أمامه من حزن على سقوط الشهداء في وطنهم.

إن الكنايات هنا قد لفها الرمز و تأطرهاالإشارات الرمزية التي صوّرت الواقع على مر الأزمان حيث بيّنت مهارة الشاعر في رسم الصورة التي تنقل الحدث ، وهي صورة (النعي والجفاف والذبول....) فأبرزت الكناية المعنى المجرد في صورة محسوسة مشاهدة مرئية ، وهذا من فضائل الكناية.

(هـ): ويقول القيسي مستحضرا شخصية سيدنا (يوسف) –عليه السلام– عذّبني الأعداء

لم تعشق عيناي سوى وطني

صلبوني في الغربة يا حادي الركب

قيدني إخواني ورموني الجب

قتلوني بجواب الصمت

قتلوني يا حادي الركب لأني أحببت[1]

من الشخصيات التي تأثر بها الشاعر محمد القيسي ، ولفتت انتباهه شخصية (يوسف) –عليه السلام– والتى جسّد من خلالها إظهار همومه وأحزانه ، ووقوع الظلم عليه من إخوته الذين رموه في الجب ، وهو بذلك يصور حالة الإنسان الفلسطيني الأسير الواقع تحت وطأة الاحتلال ، والكناية هنا في قوله: (قيدني إخواني ورموني الجب) كناية عن صفة (الظلم والاضطهاد) الذي مارسه العدوان ضده ، وهو بذلك يصوّر حالة الفلسطيني الذي يتعرض لممارسات

(١) الأعمال الشعرية محمد القيسي ج١ / ٥١.

الاحتلال اليهودي من قتل وضرب وغيره.

إذ تبدو جمالية صورة الكناية هنا متمثلة في الألفاظ (صلبوني – قيدوني – رموني – قتلوني) وهى مثيرة تحمل معاني عِدّة ، فقد كنّى الشاعر عن مدى الظلم والكره الذى تعرض له من خلال الألفاظ المعبرة السابقة في النص والتي ساعدت على نقل المعنى بصورة محسوسة أقرب إلى اليقين والصدق.

إن الكناية هناعملت على تصوير حي وحسي للفكرة المجردة وتحويلها إلى صورة مرسومة ومصوّرة يظهر فيها التشخيص والتجسيم من خلال رسم صورة الصلب والقيد والرمي والقتل.

فهذه الكناية تجسد لوعة الإنسان وعذابه ووضع الأمر في غير نصابه متوالية في كل زمان ومكان، يقول د/ محمد الفياض " والتعبير باللفظ الدال عليه على سبيل الحقيقة حصل كمال العلم به ، فلا تجعل اللذة القوية فيه ، أما اذا عبّر عنها بلوازمها الخارجية ، فتحصل اللذة القوية"[١]

ثالثا: صورة الكناية في بعث الشهيد بعد الموت

(أ): ويقول محمد القيسي مصّورا بعض مظاهر القيامة وهو(النفخ في الصور) والتى لمست أحاسيسه ومشاعره يقول:

وينفخ في الصور ، يطلع عشب من البحر ..
هذا هو الأبيض الساحليّ المدى والكتاب
هو الآن يأتي ويذهب [٢]

(١) الكناية د/ محمد جابر الفياض ص/٦٤
(٢)الأعمال الشعرية محمد القيسي ج١ / ٢٨٠

إن الشاعر هنا يستحضر مشهد البعث بعد الموت متكئا على الرمز في تشكيل صورته اللونية، حيث يعطى بشارة بمستقبل جديد ، فيستدعي الدلالة اللونية الإيحائية المتمثلة في اللون الأبيض، والبعث هنا ليس بعثا حقيقيا ، إنما هو بعث خيالي تصويري يرمز به الشاعر للأمل في غد مشرق لواقع متردي.

حيث كنّى بقوله: (الأبيض الساحليّ) عن النقاء والطهر، وهو يرمُزُ به إلى البعث للشهيد، وإنما اختار اللون الأبيض –على وجه الخصوص– : لما فيه من إيحاء ثابت للشهيد، بعنصر النقاء والطهر، والحياة فينبثق منه، فاللون الأبيض من شأنه أنه يدل على الخير والخصب ، والنماء في نفس المتلقي.

لقد وظّف الشاعر الصورة الكنائية هنا توظيفا بارعا كشف عن جمال الأسلوب وبراعة التصوير في المقطوعة ، فقد صاغ الصورة الكنائية بأسلوب بارع ينتقل فيه من شعور ذهني إلى حسي، ويكاد أسلوبه تظهر فيه الرقة مستوليا على الصورة بإطار نفسي يشد المتلقي له ، من حيث ابتداؤه باسم الاشارة (هذا هو الأبيض) وهو أسلوب دقيق ورقيق ينبىء فيه عن إحساس ، ورقة لقلب منكسر، وشعور يُضفي بالأسى والحزن والتماس عطف المتلقي، وإثارة أحزانه والضرب على مكامن أسراره بل وإثارة خياله من خلال صورة الكناية اللطيفة ، التى جسّمت الإحساس والشعوربصدق وإقناع في صورة لونية محسوسة تبهر العيون والآذان ، فكان التلطف في طرح الألفاظ المستهجنة إلى التعبير بألفاظ تكشف عن مكنونات المعاني و طريقة تشخيصها في النص من خلال صورة الكناية الرائعة.

(ب): وفي الحديث عن الشهداء يقول القيسي:

نشعل الكبريت في الليل نضيء
ألف قنديل على الدرب لتمضي القافلة
فهو يوماً سيجيء
من فؤاد العائلة

ما شققنا الثياب أن

لوحت كل المناديل لتابوت المسافر(١)

في هذه المقطوعة يتحدث الشاعر عن الشهداء وأنهم ينيرون الطريق، ويبددون ظلام الليل حتى يصبح الطريق ممهدا أمام القافلة لتسير في طريق الحرية والاستقلال، فيوما ما سيجيء مَنْ يسير على درب هؤلاء الشهداء ، فهم لا يبكون شهداءهم، ولا يشقون الجيوب عليهم ، لأنهم أحياء عند ربهم يرزقون.

وقد جاءت الكناية في قوله: (ما شققنا الثياب) كناية عن المعاناة من فَقْد الشهيد والحزن والألم على فراقه ، وقد التزم الشاعر بما نهى عنه النبى – صلى الله عليه وسلم – من شق الجيوب ، ولذلك جاءت بالنفي في النص.

وقد جاءت الصورة الكنائية في هذا النص جلّية ومؤثرة ، تتمخض عن جمال في التصوير ودقة في التعبير، فجمع بين حُسن الكناية ، وهو(حسن التلطف في طرح الألفاظ المستهجنة) أوهوالتعبير عن القبيح بما تستسيغ الآذان سماعه ، وذلك من فضائل الكناية وقبح المنظر في (شق الثياب) المنهي عنه في الحديث ، وكذلك التأكيد بالدليل والبرهان في المقطوعة.

إن جمال الصورة الكنائية هنا جاء من خلال تكثيفها للمعاني ، حيث جاءت متوالية الصور متعددة الأبعاد تحكي لنا صورا لمعاني البشارة ، والسعادة بالحرية بعد الحزن والشقاء في المنفى.

إنها صورة رائعة نثرها الشاعر في المقطوعة ليرمز إلى ما يتمناه في الواقع بعد مرارة العذاب بصورة لطيفة من خلال الكناية التي عبّرت عن المعنى بأسلوب رائق ، وبديع مما ضاعف من تقوية المعنى ، وتقريره في النص، وكذلك الإيجاز البليغ الذي أشاعه الشاعر بين أسطر المقطوعة ، وذلك من خصائص الكناية الرائعة.

(١)الأعمال الشعرية محمد القيسي ج١/ ٨٢

رابعا: صورة الكناية في عتاب أم الشاعر له على قول الشعر

يقول القيسي من خلال رسم قصة أصحاب الفيل :

وأورورا فاض بها وجدي
فانتشرت في الطرقات
وانتشرت بين نهار الكلمات
فإذا جاء الليل
هطلت
ترميني بحجارة من سجيل. (١)

اتخذ الشاعر من حادثة (أصحاب الفيل) والتى وردت في سياق العقاب لأبرهة الحبشي وجيشه، رمزا لعتاب أمه له على قول الشعر، في أنه سينال بسبب ذلك من الأعداء ما ناله أصحاب الفيل من عقاب وعذاب.

وقد جاءت الكناية عن صفة في قوله: (ترميني بحجارة من سجيل) وهى العقاب الذى سينزل على الشاعر من الأعداء، بسبب قوله الشعر.

و قوله: (أورورا فاض بها وجدي) كناية عن قول الشعر.

إن الكناية هنا ساعدت على تفخيم المعنى في نفس الشاعر و المتلقي، حيث جعلت العقاب الذي سينزل بالشاعر من الأعداء مثل العقاب الذي نزل بأبرهة ملك الحبشة وجيشه عندما تعرضوا لهدم الكعبة، فسلّط الله عليهم الطير التى تقذفهم بحجارة من نار ملتهبة وهذا فيه من المبالغة القوية ، والتصوير، و أظهرتها الكناية فى المقطوعة وفيه إعطاء الحقيقة مصحوبة بالدليل والبرهان.

يقول د/ شفيع السيد: "والتعبير الكنائي يجسّد المعاني والمجردات ، ويُبرزها في صورة مادية مجسّدة ، وإن تجسيد المعاني أدى إلى رسوخها في النفس، ومعلوم إن استئناس النفس بالمحسوس ، ووثوقها به أكثر من المعنويات المجردة"(٢)

(١) الأعمال الشعرية محمد القيسي ج٢ / ١٣٨

(٢) التعبير البياني رؤية بلاغية نقدية د.شفيع السيد/ ١٣١-١٣٣ .

خامسا: صورة الكناية في التعبير عن ضياع الوطن

ويقول محمد القيسي متخذا من رحلة الإسراء والمعراج رمزا لمكان آخر يلجأ إليه الشاعر عند فقد وطنه وأهله.

يقول:

أنت أميرة هذه العشيرة

عكاز هذا الضرير إلى سدرة المنتهى

بيت روحي الحرام(١)

إن حديث الشاعر هنا عن فكرة الوطن المسلوب ، فالضرير في النص يرمُز به إلى التمزق والتشتت ، والضياع والحيرة ، فما يلبث أن يرى نور اليقين في (سدرة المنتهى) هكذا عبّر الشاعر عن مشاعره تجاه وطنه (فلسطين) من خلال الكناية التي حوّلت المعنى المجرد إلى صورة محسوسة ، لها من التأثير القوي في الإقناع والتقرير في ذهن المتلقي .

فالكناية في قوله: (عكاز هذا الضرير) عن صفة التشتت والضياع للشاعر في وطنه المفقود وتجلّت هذه الكناية بالتعريض عن حالته النفسية ، كما أنها تجسيد لليأس الذى وصل له الشاعر من خلال التعبير الكنائي، لإبراز روعتها في النص.

وقوله: (سدرة المنتهى) كناية عن صفة اليقين بأنه سوف يظهر نور، وبارقة أمل تبدد هذا التيه والضياع ، وتجمع الشمل.

إن الصورة الكنائية التى حفل بها شعر القيسي جاءت مؤثرة ومثيرة ، نقلت المعنى الذهني عند المتلقي إلى صورة حسية من خلال التعبير بقوله: (سدرة المنتهى) التي تشتمل على كثير من المعاني والدلالات ، التي عبرت عن المعنى الذى أراد الشاعر إيصاله للمتلقي ، فعمل على نقل المعنى المجرد في صورة محسوسة ، فضاعف من قيمة المعنى ، وتأثيره في النفس من خلال التصوير الكنائي الدقيق.

(١) الأعمال الشعرية محمد القيسي ج٢ / ٥٢٩.

سادسًا: صورة الكناية في البحث عن الحرية للشاعر

(أ) ولأن الشاعر يريد الخلاص من ذلك العدوان الغاشم نراه يتخذ من سفينة سيدنا **(نوح) –عليه السلام– رمزا في البحث عن الغاية والهدف يقول:**

لكنّا في حماة هذا الطوفان صعدنا
زوجين اثنين إلى سطح سفينة نوح
لتطرز ليلي عيناك
وأرعى ليلك
ما شكّك يوماً فيك القلب
غداه احتدم الموج، ولا أشرك (١)

إن الشاعر هنا يصوّر مأساة الشعب الفلسطيني المقهور من جراء الاحتلال حينما تذكر محنة سيدنا (نوح) –عليه السلام– مع الطوفان فهو يرمز بقصة نوح –عليه السلام– للمنفى الفلسطيني.

وقد جاءت الكناية عن صفة في قوله: (في حماة هذا الطوفان صعدنا) كناية عن النجاة من الاحتلال والخلاص منه.

وكذلك الكناية في قوله : (إلى سطح سفينة نوح) كناية عن الخلاص –أيضا– من الاحتلال ، فهو يهدف إلى النجاة منه ، والرحيل إلى (لندن) حيث الاحتماء من براثن العدو الصهيوني.

إن الشاعر أراد أن يخرج من هذا المصير المحتوم في مواجهة الاحتلال الصهيوني الغاشم ، فاتخذ من شخصية (نوح)– عليه السلام– رمزا للبحث عن الخلاص والهدف(٢) ، "من خلال الكناية المصوّرة للحدث حيث نقل الفكرة المجردة

(١) الأعمال الشعرية محمد القيسي ج٢ / ٦٣٠
(٢) ينظر الكتاب المقدس سفر التكوين الإصحاح٨/٧ ص (١١ :١٣)

، وهي (الخلاص من الاحتلال) إلى تصويرها بصورة قريبة ، وكبيرة وهى (سفينة النجاة) ليجعلها تؤثر في نفس المتلقي ، فيحدث الإقناع المطلوب ناهيك عن الإختصار و الإيجاز في النص.

إن الكناية هنا أعطت الحقيقة مصحوبة بالدليل والبرهان ، فكما أن سفينة نوح –عليه السلام– كانت حماية له ، ولكل من آمن به من غرق الطوفان ، كذلك هجرة الشاعر إلى (لندن) كانت نجاة له ، وخلاصا من المنفى في بلاده (فلسطين) المحتلة ، فعليه أن يتذرع بالصبر على عذاب الغربة وآلامها ، كل هذه المعاني أظهرها أسلوب الكناية الرائق البديع.

(ب) وفي إطار بحث الشاعر عن البشارة التي تضع حدا لمنفاه يقول:

أعطني من شجر الأيام، من لحم التواريخ القديمة
أعطني منها العصارة
علّه يطلع من حقل الرماد
قمر الجوع رغيفاً وثمارا
علّني أبعث يا حب نبياً
بين عينيه البشارة (١)

إن الشاعر اتخذ من شخصية المسيح – عليه السلام – رمزا للبشارة والحياة الإنسانية فقد جعل رمز المسيح يرتبط بمفهوم التطهير في مقابل التدنيس، كما أن كلمة (نبيا) في الأبيات تدل على معنى السمو والرفعة، وهى ترمز إلى التخلص من الآلآم والأحزان، كما أنها تحمل معاني البشارة والسعادة بالحرية التى يأملها الشاعر.

(١)الأعمال الشعرية محمد القيسي ج١/ ١٥٢

فالكناية عن صفة في قوله : (أعطني منها العصارة) كناية عن الخبرة والدربة والمران.

وقوله: (يا حب نبياً) كناية عن الرفعة والسمو، وعلو المنزلة.

وقوله: (بين عينيه البشارة) كناية عن السعادة والهناء، والتخلص من الألم والحزن . **(ج) ويقول محمد القيسي في رمزه لأبي ذر الغفاري الذى حمل رسالة إنسانية من أجل حرية الإنسان ورفعته:**

ريح لافحة تأتي، من هذا الشرق النائم

لا للتذرية ولا للتنقية، اليوم يُباع أبو ذر بمزاد علني،

ويطوف في الصحراء وحيداً، بين العربان، قبيل الصلب

ولا يسمع صوتاً في بوق[1]

إن الشاعر يندد بحالة الفوضى التي تعيش فيها بلاده ، ولذلك عبّر بقوله: (ريح لافحة تأتي، من هذا الشرق النائم) وهذا يُنبئ عن مدى الصراع النفسي الذى يعيشه الشاعر المحمّل بالأحزان والآلآم ، ولذلك عبَّر بقوله : (يباع أبو ذر بمزاد علني) ويسير في الصحراء وحيدا، ولا يسمع لأحد صوتا.

فالكناية عن صفة جاءت في قوله: (يُباع أبو ذر) وهي كناية عن القوة والجرأة والشجاعة، فأبو ذر يرمز إلى تسجيل تاريخ طويل من الجرأة والمغامرة ، والقوة في قول الحق، ودفاعه عن أموال المسلمين ، عندما اختلف مع معاوية في الشام، إذ اختار أن يموت وحيدا عن أن أحدا يتعدّى على أموال المسلمين وأعراضهم.

وقد تجلّى جمال الصورة الكنائية هنا بما تحمله من معاني دقيقة ، تنمُّ عن شعور متوقد وهّاج في نفس الشاعر من جراء قوة وبسالة أبو ذر في قول الحق

(١)الأعمال الشعرية محمد القيسي ج١/ ١٩٦

بصوت عال مندفع ومستمر، فكانت زلزلته عنيفة ومؤثرة من خلال صورة الكناية المؤكدة للمعنى في الذهن ، وتصويرها للمعنى في صورة محسوسة ، ومشاهدة ، فأكسب الأسلوب قوة متناهية ، وضاعف من تأثيرها في النفس.

يقول د علي عشري:

فأكثر الشعراء المحدثين الذين استعملوا الرموز التاريخية انطلقوا من فكرة استدعاء المواقف والتجارب التي خاضتها الشخصيات التاريخية) [١]

سابعا: صورة الكناية في التعبير عن الصبر

يقول القيسي في الحديث عن الصبر:

دعيني هنا أتمهل قبل النزوح

دعيني على باب أيوب

خمس دقائق، خمساً فقط

أهيئ روحي

وأقبس معنى، وزوادة، فالطريق طويل[٢]

إن الشاعر في هذه المقطوعة مرتبط بوطنه (فلسطين) أشد الإرتباط ، ولذلك هو محتاج لرحلة الفقد والرحيل، كما يحتاج إلى الصبر الأيوبي حتى يهيء روحه ، لتحمل مآساته ، كما أنه يريد المهلة خمس دقائق فقط ، حتي يهيء نفسه لذلك الرحيل، لأن الرحيل عن الوطن فيه معاناة وألم شديدين، فالطريق شاق وطويل.

وقد جاءت الكناية عن صفة في قوله: (دعيني على باب أيوب) كناية عن الصبر

(١) استدعاء الشخصية التراثية في الشعر العربي المعاصر د/ علي عشري زايد ص ١٨٣ دار الفكر القاهرة ط١ سنة ١٩٩٧م.

(٢) الأعمال الشعرية محمد القيسي ج٢/ ٧٣

والتحمل على فاجعة الفقد والرحيل عن الأوطان ، فكانت هذه المعاني نابعة من تجربة شعورية سجّلت صدق أحاسيسه ومشاعره لقاء ما يناله من واقعه المرير، فكان تصويرا يبعث في النفس حرارة الشعور ومرارة الحزن بطريقة تشخيص المعاني وتجسيد المشاعر والخواطر، مما أكسب الأسلوب قوة ، ومتانة في الأسلوب من خلال الكناية التي تقوم بهذا التشخيص، والتصوير لمعنى الصبر الذي أراده الشاعر في النص.

ثامنا: صورة الكناية في انتقال الشاعر من وطنه إلى مكان آخر

يقول القيسي رامزا لنفسه بسبب انتقاله من وطنه إلى مكان آخر عن طريق الإيحاء والإشارة يقول:

عن أي دواء تبحث
عن حبوب غير بيضاء
عن جرعة تؤجل السعال؟
أم ترى تبحث عن وردة لعروة النسيان
ليكون المساء لائقاً
واحتفالنا الصغير جديراً بتأسيس بيت
بنوافذ وأبواب عديدة
تصل مدريد بأبعد خيمة
وأول نخلة ظللت عنترة
ورتلّ تحتها نشيد الأسير[1]

إن الشاعر جعل من خيمة العربي، ونخلة عبد الرحمن الداخل رمزا لنفسه

(١)الأعمال الشعرية محمد القيسي ج١ / ٣٠٧-٣٠٩

بسبب انتقاله من وطنه إلى مدريد، عن طريق الكناية.

وقد جاءت الكناية عن صفة في قوله: (تبحث عن وردة) وهى كناية عن معاني الحب والأمل والصفاء النفسي للشاعر.

وكذلك الكناية عن صفة في قوله: (تصل مدريد بأبعد خيمة) فالخيمة تعني الكرم والبداوة والأصل العريق، وهو يشير بذلك إلى معنى الأصالة العربية ، ووقوفها شامخة، وفيه دلالة على عزة العروبة وكرامتها.

أما الكناية الثالثة فقد جاءت في قوله: (وأول نخلة ظللت عنترة) كناية عن العزة والشموخ والمقصود به مجد العرب، فمجد العرب ربطه الشاعر برمز للنخلة في قوتها.

أما قوله : (ورتّل تحتها نشيد الأسر) ففيه إيحاء بالتخفيف من آلام الشاعر في الأسر، والوحدة والغربة التي كان يشعر بها بعيدا عن وطنه وأهله.

إن الشاعر برع في تجسيد المعاني ، وما يصحبه ذلك من نشوة ، وأريحية ، شأنه في ذلك شأن الانسان الحُرّ السعيد بحريته ، فهو يرتل أناشيد السعادة ، وقلبه ينبض بالحياة والحرية ، فصورة الكناية التي صاغها الشاعر بأسلوب رائع ومتميز، انتقل فيه من الذهني إلى الحسي قد بدت ظاهرة جلية في النص ، حتي يجذب المتلقي له فيحدث الإقتناع المطلوب من خلال رسم صورة الفرحة ، والسعادة بالحرية.

وقد صوّرت الكناية معانيه الجميلة بهذا التصوير، حيث جمعت بين الحزن والفرح في صورة ضدية ممتعة.

ولا شك أن الكناية هنا أضفت على المعنى حسنا وبهاء، وجمالا في المقطوعة وكانت الكناية هي : (الوسيلة الوحيدة التي تيسر للمرء أن يقول كل شيء وأن يعبر بالرمز والإيحاء عن كل ما يجول بخاطره حسنا أو قبيحا، وتلك مزية الكناية على غيرها من أساليب البيان) [١]

(١) علم البيان / ٢٢٦

المبحث الثاني

الكناية عن موصوف

وهى التي يكون "المكنّى به" دالا على صفة، أو صفتين، أو صفات لها اختصاص ظاهر بموصوف معين، ويكون المقصود من ذكرها الدلالة بها عليه.

وعلى ذلك فالكناية عن موصوف تأتى على ثلاثة أنواع:

١- **النوع الأول:** أن يكون "المكنى به" دالا على صفة واحدة لها اختصاص ظاهر بموصوف معين .

٢- **النوع الثاني:** أن يكون (المكنى به) دالاً على صفتين لهما اختصاص ظاهر بموصوف معين مثل قوله تعالى: (أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ)[١]

٣- **النوع الثالث:** أن يكون (المكنى به) دالا على صفات لها اختصاص ظاهر بموصوف معين.

لقد شكلت الكناية عن موصوف في شعر القيسي صورا جميلة ومعبرة ، وعلى الرغم من قلة الموضوعات الشعرية التي خاضها القيسي في شعره ، فقد برزت صورة وصف المحنة جلية واضحة في شعره، وقد رسمت الصورة الكنائية لنا ذلك ، وكانت أغلب كناياته تصوّر الأحداث التى حدثت في عصره ، فهى تعبر عن الظلم والحرمان وربما تصوّر خيبته –أيضا– وشعوره بالندب ، وقلة الحظ ، فكانت الصورة الكنائية مجسّدة ومصّورة لحالته النفسية ، وإرهاصتها، وما يعتمل في داخله من أسى وحزن على نفسه ووطنه .

(١) سورة الزخرف آية (١٨).

أولا: صورة الكناية في رثاء فقد الوطن

(أ) يقول محمد القيسي في شأن الوطن:

أيتها العروبة البيضاء الخاصة بالأزهار، والتلاوة

أين تذهبين بيومي

وأين تذهبين

بالعروس التى فاتها زفافي [١].

إن الشاعر يظهر حالة يعيشها معظم الناس بعد فقد الوطن، فهو يرثي نفسه بعد فقدان أمه (فلسطين) وذلك من خلال الكناية عن موصوف، فالعروس التي فاتها يوم الزفاف صورة دقيقة ، حزينة ، مصوّرة لمدى الأسى، والفقد الذى يحس به الشاعر في وطنه.

فقوله: (وأين تذهبين بالعروس التى فاتها زفافي) كناية عن موصوف ، وهى(العروس) أي: الوطن الأم (فلسطين) التي فقدها الشاعر، وفقد معها الأمان والسلام، والحماية.

وهي من الكنايات التي يلفها الرمز، حيث رمز بالعروس لفلسطين ، بصورة كنائية ذهنية، لكن حبكها كان حسّيا، فصورة العروس التي فاتها يوم الزفاف تولّد في ذهن المتلقي صورة حسية بصرية ، تنفعل لها النفس بالحزن والأسى، وينجذب إليها المتلقي وهذا من جماليات الكناية.

ونجد الشاعر قد صاغها بأسلوب رائع انتقل فيه من الحسي إلى الذهني مستوليا على الصورة بإطار نفسي يشد المتلقي له، وهي من الكنايات الخفية في النص.

(ب) ويقول الشاعر في وطنه عندما يطلق عليه مسمى (غرناطة) متألما متحسرا على ما آل إليه من ضياع:

(١)الأعمال الشعرية محمد القيسي ج٢ / ١٢٢.

غرناطة

آه يا غرناطة

يا نهراً يخفي

عن عين الأعداء عياطه

القلبُ تجزأ يا غرناطة

الصدر براهُ الهّم طويلاً يا غرناطة

الجسد هنا يذُبُل،

والُشّباك يئن،

وتشتجُر الغابة

أغصاناً

ورياحاً،

وكآبة (١).

وكذلك قوله:

يا مساء الخير يا غرناطة الحزن،

ويا غرناطة الوحشة والرعشة،

ويا فصلاً جميلاً و الرعد والموج

ما هذا الزحامُ؟ (٢).

انفتح هذان النصان على صورة كنائية ، صوّرت حزن الشاعر، وألمه في قوله (آه يا غرناطة) ، وهو يقصد وطنه (فلسطين).

و تحسر الشاعر على وطنه يذكره بالحزن ، والتألم على ضياع (غرناطة)

(١) الأعمال الشعرية محمد القيسي ج١ / ٥٢٨

(٢) الأعمال الشعرية محمد القيسي ج١ / ٣٤٥

الأندلسية، و نفس الشاعر نراها قد فاضت بالحزن ، والألم لهذا الواقع المؤلم الذي يعيشه تحت وطأة الاحتلال الغاشم من خلال صورة الكناية ، فجاءت إشارته بقوله: (غرناطة) إنما تدل على معنى السقوط والضياع.

وقد جاءت الكناية عن موصوف في كل لفظ أتى به في قوله: (غرناطة) وهو يقصد وطنه (فلسطين) حيث وصفها بغرناطة الحزن، غرناطة الوحشة، وهذا يزيد من جمال الكناية وروعتها من خلال رسم الصورة في النص بهذا التصوير، مما يكسب الأسلوب قوة وتأثير في النفس.

وكذلك تأوه الشاعر عليها بقوله : (آه يا غرناطة) مما يدل على تحسره على هذا الدمار والتخريب الذى وصلت إليه فلسطين على أيدي الأعداء والمخربين.

فصورة الكناية ، أظهرت معنى التحسر والندم على فقدان الوطن، بصورة حسية يكتنفها كثيرا من الحزن ، والشجى على ضياعه.

كما أفادت الكناية هنا التفخيم والتعظيم ، لشأن غرناطة (فلسطين) الوطن في نفس الشاعر، وتلك مزية من مزايا الكناية.

و أفاد الوصف في قوله: (يا غرناطة الحزن، يا غرناطة الوحشة والرعشة) مدى تحسر الشاعر وألمه على ما أصاب وطنه ، وهي صورة في غاية الحزن ، وقمة اللوعة والأسى، صوّرتها الكناية بحيث جعلتها تؤثر في نفس المتلقي، وتبرز مشاعر الحزن والألم النفسي للشاعر، والمتلقي على السواء.

إن الكناية منحت الشاعر بُعدا جماليا في تصوير معانيه ، والتعبيرعنها بدقة ، و بألفاظ متلائمة متوائمة مع الحدث ، والتفاعل معه وهي من الكنايات التي تبيّن مهارة الشاعر في رسم الصورة المؤثرة التي تنقل الحدث ، وتجعل المتلقي يشترك معه فيشعر بالحزن والألم، لهذا التصوير المعبر عن المعنى المراد.

كما نلمح استخدام القيسي لأداة النداء (يا) التى تكررت ثلاث مرات في

النص السابق (يا مساء الخير ، يا غرناطة الحزن ، يا فصلا) ، لتحمل دلالات تحقيق الحلم الذى غاب تحت وطأة الظلم والطغيان، فنداء البعيد يظهر متلاحما مع المنادى الذي لا ينتظر منه ردا ، أو استجابة، فهو مناجاة للقريب وللحاضر الغائب.

(ج) وفي إطلاق الشاعر على وطنه (فلسطين) مسمى المدينة الأندلسية (إشبيلية) يقول القيسي:

لإشبيلية

كل هذا الفضاء الموشح بالقطن والبيلسان ولي

هذه الأقبية[1].

حيث قصد بـ (إشبيلية) إشارة إلى وطنه (فلسطين) ، كناية عن موصوف.

إن الشاعر يجعل من هذه المدينة (إشبيلية) المفقودة ، رمزا لحالة الشتات والضياع عندما صوّر وطنه (فلسطين) بهذا التصوير أنها مثلها في نفس المصير.

وهي صورة كنائية ظاهرة عند المتلقي، ولكن تُخفي في داخلها حالات شعورية تضطرب بها نفس الشاعر المتعبة، فتُظهر مدى الظلم والتخبط الذي هو فيه، وهذا يعتبر تصوير حسي للفكرة المجردة (وهو الضياع وتشابه المصير) ، جعلها الشاعر تؤثر في النفس بما خلعه عليه من تشخيص وتجسيد (للمظاهر والأحداث).

وقد أفادت الكناية المبالغة و تفخيم المعنى في نفس المتلقي، كما صوّرت الحقيقة بالدليل والبرهان ، فإشبيلية لها مكانة مرموقة في نفوس الأندلسيين ،

(١) محمد القيسي الشاعر والنص، إبراهيم خليل / ١٠٠.

وكذلك (فلسطين) لها من المكانة العالية في نفوس أهلها.

(د) يقول محمد القيسي في إشارة منه إلى الوطن :

وسأكتبُ أن الأسفار

أخذتني منك

وأن الغزلان البرية والأعشاب

وعبور الليل

أشهى من كل الأضواء، ومن مدن الغربة[١].

إن الشاعر هنا يتحدث عن القرية عبر ألفاظ دالة عليها وهى:

(الغزلان، البرية، الأعشاب) ليعزز من قيمة الإغتراب التى تسببها المدينة بأضوائها،

فتعبير الشاعر بالمضارع المسبوق بالسين في قوله: (وسأكتب) ، يفيد تواصل الإرتباط والإستمرارية في الحنين إلى القرية ، عبر الألفاظ (الغزلان ، البرية، الأعشاب وعبور الليل) من خلال صورة الكناية ، حتى يقنع السامع بصدق ما يقوله وهذا الإقناع بطريق يَبْعُدُ عن المواجهة والمصارحة ، وتلك من فضائل الكناية اللطيفة.

وكذلك التعبير بلفظ (الأسفار) ، إنما يدل على مدى ظلم الغربة له ، عندما قال : (أخذتني منك) .

فالقرية كلها بما فيها من (غزلان وأعشاب) رمز وكناية عن موصوف ، وهو الوطن فهو يقصد الوطن كله ، وما فيه من معالم تذكره بجماله في نفسه ، واعتزازه به.

(١) الأعمال الشعرية محمد القيسي ج١ / ١٥٨، ١٥٩.

وقد برزت قيمة الكناية هنا بما تحمله الألفاظ من قدرة على الإيحاء، والإشارة إلى الواقع الأليم الذي عاشه الشاعر الفلسطيني ، تحت وطأة الاحتلال في ظل الوطن الجميل المفقود.

(هـ) يقول الشاعر محمد القيسي في رحيله عن فلسطين الذي أصبح فاجعة تماثل فاجعة الرحيل عن الأندلس يقول:

هيئ الأندلس
لتكون لنا شارة، ووساما جريحا
ونور سراج
ناوليني يدي وشدي حزامي
إذن
واحترس
في الطريق إلى الأندلس
يا جوادي الهزيل
هيئ قلبنا للرحيل(١).

في هذه المقطوعة نجد الألفاظ قد دلّت على مأساة الشاعر التي عاشها بعيدا عن وطنه (فلسطين) ، والغربة التي يعانيها في حياته ، ولذلك وجدنا أن رحيل الشاعر عن وطنه جعله يطلق عليه مسمى (الأندلس) ، وهي رمز للوطن المفقود ، ولذلك وجدنا الكناية عن موصوف قد جاءت في قوله : (هيئ الأندلس) و (في الطريق إلى الأندلس) كناية عن وطنه، وقد أراد من خلال هذه الكناية تصوير ما آلت إليه فلسطين من جرح وعذاب ، وغربة ، وفقدان لهذا المكان المقدس ، فلم يعد يحس بالأمان ، فهو يهيئ نفسه للرحيل والاغتراب ، والكناية

(١)الأعمال الشعرية محمد القيسي ج٢ / ٣٨.

هنا جاءت لتثبت بالدليل والبرهان ما آلت إليه الأندلس (فلسطين) في نظر الشاعر من فقدان ، وضياع.

وهي من الكنايات المثيرة التي صوّرها القيسي في شعره ، والتى صوّرت الحالة السيئة والمهيمنة التي عليها الشاعر عند رحيله عن وطنه، وقلبه يهفو لها ، ومتعلق بها وهو في غاية الحزن ، والأسى، هكذا صوّرت الكناية كل هذه المعاني الكثيرة لتفيد معنى الإيجاز، والاختصار مع ثبوت المعنى ، وتقريره في النفس.

(و) يعبر الشاعر – أيضا – عن ضياع الوطن بقوله:

كيف على مر الساعات تدوُر الأفلاك
كيف يجيء الصيف وأنت هناك
كيف أراك ؟
لغيابك وقعُ السيف،
يقول دمي ويقول هواك
كيف يؤوب العشاق من النزهة
فرحين ولا ألقاك
أو ينتشرون غزيرين على الطرقات،
ولا ألقاك
كيف تسبح في الأفق الأطيار،
وتسبح في البحر الأسماك[١].

إن الشاعر في رؤيته هذه نراه يشعر بالغربة بين أبناء وطنه ، ولذلك بدأ مقطوعته بصيغة الاستفهام المكررة ، فهو من خلال هذه الصيغة يعبر عن

(١)الأعمال الشعرية محمد القيسي ج١ / ٥٠٧.

ضياعه في متاهات البحث عن الوطن، ونلاحظ مدى خوف الشاعر في بعده عن وطنه، وغيابه عنه باستخدام الألفاظ الموحية (الأفلاك، الطرقات، الأطيار، الأسماك) ، وهي من الكنايات المقررة للمعنى في النص.

وقد جاءت الكناية عن موصوف في قوله: (الأفلاك، الطرقات، الأطيار، الأسماك) وهو يقصد الوطن (فلسطين) مما يعطي لها دلالات موحية ، عندما عبّر بقوله: (فرحين ولا ألقاك) فهى فرحة غير مكتملة من الشاعر، بسبب الحياة التى عاشها الشاعر في وطنه متحيرا مغتربا.

فنلاحظ إن الكناية هنا عبّرت عن هذه المعاني الإيحائية بطريق المبالغة والتشخيص كما أضفت على المعنى تقريرا ، وتأكيدا في إعطاء الحقيقة مصحوبة بالدليل والبرهان، كما كشفت عن حالة الشاعر، وما هو فيه من تخبط وتيه، وتحير، بسبب عدم نسيانه لوطنه ، وتعلقه به بل وشغفه بأرضه وعشقه لها، ففيه من الإيجاز والتصوير البليغ في المقطوعة.

ثانيا: صورة الكناية في التعبير عن الاحتلال بالثعالب يقول القيسي:

ولكن الثعالب في ربوعك تزرع الأهوال
وتغتال ابتسام الصبح فوق مباسم الأطفال [1].

إن الثعلب في شعر القيسي يستخدمه كرمز للمراوغة ، والخطر الذي يتصف به الاحتلال، كما أنه يعمل على إغتيال بسمة الأطفال التي في عمر الزهور.

وقد جاءت الكناية عن موصوف في قوله: (ولكن الثعالب) كناية عن العدو الصهيوني و الذي صوّرته الكناية بهذا التصوير، متسما بالخوف والهرب منه،

(١)الأعمال الشعرية محمد القيسي ج١ / ٦٤.

فترسّم في نفس الشاعر صورة لعالم العدوان ، بصورة الثعالب التي تنقض على فريستها بطريقة وحشية مخيفة ، جعلها الشاعر بهذا التوصيف ، كي تؤثر في نفس المتلقي ففيها من المبالغة مما لا ينكر.

ولا شك أن الكناية هنا أثبتت المعنى بالدليل والبرهان، إذ إن من شأن الثعالب أنها تنقض على الفريسة ، وتغتالها بكل شراسة وقسوة ، وهكذا يفعل الاحتلال في أبناء الوطن.

كما صوّرت الكناية المشهد بطريقة مرسومة ومشاهدة للعيان، فنقلت المعنى المجرد إلى صورة حسية ناطقة بالمشهد ، فترسخ التأكيد في الذهن، فكما ينقض الثعلب على الفريسة ويغتالها، كذلك العدو ينقض على الأبرياء ، ويقتلهم ويزرع في قلوبهم الخوف والفزع والرعب، ويغتال ابتسامة الأطفال الأبرياء .

ثالثا : صورة الكناية عن موصوف في تصوير عودة الشهيد للحياة

وفي الحديث عن عودة الشهيد يقول القيسي:

مثلما يأتي المطر

مثلما ينبت في الأرض الزهر

مثلما المشتاق يأتي منَ سفر

فهو يوما سيجيء

لم يمت فايز، من قال يموت[١].

ربط الشاعر في النص عودة الشهيد بمظاهر الحياة من خلال الكناية، وهو بذلك يحفز الشباب على الشهادة في سبيل الوطن، فموت الشهداء ليس موتا، وإنما غياب لفترة مؤقتة، ثم يبعثون من جديد كالمطر، والزهر، والمسافر.

(١) الأعمال الشعرية محمد القيسي ج١ / ٨٤.

والكناية عن موصوف في قوله: (مثلما يأتي المطر)، (مثلما ينبت في الأرض الزهر)، (مثلما المشتاق يأتي منَ سفر) ، كناية عن الشهيد الذى في عودته مثل المطر، و الزهر، و المسافر.

فالشهيد في نظر الشاعر مستمد من ثلاث صفات (المطر، الزهر، المشتاق) ، ولا شك أن الكناية هنا جسّمت المعاني ، وأخرجتها في صور محسوسة ، تزخر بالحياة والحركة، فأحدثت التشخيص المطلوب ، وضاعفت من تأثيرها في النفس، فأكسبت الأسلوب قوة ومتانة ، لا تكاد توجد لو خلا السياق من صورة الكناية المؤثرة في النفس بهذا التأثير.

إن تصوير الشاعر لمجيء الشهيد بالكناية ، بهذا الوصف مجيء (المطر، والزهر والمشتاق) تصويرا بديعا ودقيقا، ينبئ عن إحساس شاعر رقيق مرهف الحس، صاغ معان جميلة بصورة حسية جسّمت ، وشخّصت في النفس رؤية واضحة لمعان كامنة في النفس ، فظهرت وكأنها لوحة مرسومة ، تتجلى فيها مظاهر الحركة ، والابداع والتأثير المطلوب في المقطوعة.

كما أن توالي الكنايات بهذا الإبداع يدل على براعة الشاعر، بل وقدرته الشعرية، حيث إن الموصوف واحد (الشهيد) ، وله أكثر من صفة .

وقد جاءت تلك الكنايات متوالية ، وتأخذ حيزا وافرا من حياة الشاعر، وواقعه الذي يعيشه ، فتشكّلت الصورة الكنائية بأسلوب تظهر فيه الدقة والاستعطاف ، لمشاعر المخاطب مستوليا على الصورة بإطار نفسي يشد المتلقي له، وهو أسلوب فيه إحساس ورقة قلب ، كما أنه شعور يفيض بالأسى ، والتماس عطف المتلقي ، وهي من أولى الصور الحسية السمعية التي بحث الشاعر من ورائها ، لإثارة المتلقي والضرب على مكامن أسراره ، وإثارة أحاسيسه وانفعالاته ، وذلك من خلال الكناية المصوّرة بهذا التصوير البديع ، وبكل هذه المعاني اللطيفة الممتعة للمتلقي.

والكناية هنا– أيضا– أضفت على المعنى حسنا وبهاء، وجمالا، حينما جعلته في مراتب ثلاث، فأعطتنا الحقيقة مصحوبة بالدليل والبرهان ، وذلك أن الشهيد لم يمت، وإنما هو غياب مؤقت ، وحتما سيعود في الآخرة ، لينال الجزاء العظيم ، و ذلك من أهم خصائصها.

رابعا: (أ) صورة الكناية عن موصوف في إحساس الشاعر بالغربة والألم والحزن

يقول الشاعر في إحساسه بالغربة والألم:

فلن ننساَك، لن ننساَك يا وطني،
فما زال الوميض يشع في الأحداق
وميض الرفض والإصرار والثورة
وما زال المشّرُد في الطريق إليك يا حلمي ولله يثنيه
عذاب الغربة المرة
لأنك فيه أنت الرُوح (١).

ففى قوله: (عذاب الغربة المُرة) كناية عن موصوف ، وهو الاحتلال، حيث جعل الشاعر وجوده في وطنه ، والاحتلال يسيطر عليه بمثابة الغربة المُرة، مما يدل على أن الشاعر يتجرع عذاب الذل والهوان في وطنه المحتل (فلسطين).

ولا شك أن (المُكنّى به) جاء دالا على صفة واحدة ، وهي (عذاب الغربة المرة).

وهي من الصور الكنائية الجميلة التي تبيّن قلة حظه ، ونجدها– أيضا– تفيض بالأسى واللوعة التي اكتوى بها الشاعر، وجسّد بها معاناته ، وألمه وحزنه

(١) الأعمال الشعرية محمد القيسي ج١ / ٦٨.

على نفسه كماتبين مدى تعثره فى سائر حياته، فالكناية أسهمت بشكل كبير في تقرير المعنى وثبوته مع طريق الإيجاز الوارد في النص، ناهيك عن التفنن في الألفاظ والعبارات وابتداع الصور الجديدة، وهذا من فوائد الكناية.

وإذا نظرنا إلى الكناية عند الشاعر العباسي ابن لنكك في موازنة مع القيسي يقول ابن لنكك في الكناية عن موصوف :

العَيْر فَوقَ الثُّريّا و فِي الوَهَادِ الأَرِيْبُ(١)

مصوّرا حالته النفسية ، وما يعتمل في داخله من أسى ، وحزن، فجاءت الكناية مجسدة لهذه الحالة الشعورية الصادقة.

نجد الشاعر جاء بصورة الكناية في صورة رائعة ومعبرة، حيث كنّى عن الوضاعة ودنو المنزلة بالإنسان الوضيع الذي لا يمتلك أي شيء، ولكنه يمتلك مكانة رفيعة تجعله كالحمار فوق النجوم، وقد خصّ الشاعر (الحمار)، وهو رمز لعدم الفهم والإدراك (كناية عن موصوف) ، وهي تصور مَنْ لَمْ يفهم ، ولم يمتلك علما وأدبا فإن حظه كحظ الحمار فوق الثريا (النجم المعروف).

وقد تجلت هذه الكناية عند القيسي وهو (عذاب الغربة المرة) ، في التعريض بالحالة النفسية للشاعر بتصوير، و تجسيد ليأسه ، وجزعه على وطنه بهذه الصورة البليغة المصوّرة بصورة الكناية .

أما التجسيد والتصوير عند ابن لنكك ، فقد برع فيه من جانب الجنوح إلى الطبيعة وإشراكها معه من خلال (كوكب الثريا والحمار).

كما وصل فيه ابن لنكك إلى مرحلة التعريض بالحالة النفسية التي وصل إليها من جراء اليأس ، وندب الحظ لدنو المنزلة التي ارتفع شأنها بين شرائح المجتمع.

(١) شعر ابن لنكك /٢٢

(ب) ويقول القيسي– أيضا– عن فقد الوطن:

هي الآن في أسرها

جارة للنخيل ، تهزّ ، فيسّاقط الليل في حجرها

بلحا ناضجا ، وأمان

هي السماح والوثبة المقبلة

وما قالت الريح للسنبلة (١).

إن الشاعر اتخذ من قصة (مريم) العذراء رمزًا للوطن (فلسطين) ، عندما صوّر الاحتلال وما يفعله من ضياع وموت ، وقتل لمئات الفلسطينيين كل يوم، ومن ذلك ما استمده الشاعر من قتل لنساء فلسطين.

وقد وردت صورة (مريم) في المقطوعة من خلال قوله: (هى الآن في أسرها جارة للنخيل ، تهزّ)، (فيسّاقط الليل في حجرها بلحا ناضجا ، وأمان).

وقد جاءت الكناية عن موصوف، حيث رمز بهذه الأوصاف السابقة لمريم العذراء وهو يقصد بها (فلسطين) .

إن فعل الهز المتواصل لجذع النخلة يتولد عنه حركة في قوله (تهز)، وكذلك فعل (فيساقط)، ثم تزداد الحركة شيئا فشيئا ، عندما يعبر بالوصف: (والوثبة المقبلة) ثم تأتى تفاعل حركة الريح مع السنابل في قوله: (وما قالت الريح للسنبلة) كل هذا يُنبئ عن أن هذه الأرض لن تحرر من أيدي الاحتلال إلا بالتحرك من أبناء الوطن .

ونلاحظ أن الصورة الكنائية قد جاءت بالتشخيص ، والتجسيم ، والتصوير للوطن الذي تزداد فيه كل يوم حركة العدو ، بل وفرض سيطرته شيئا فشيئا، حيث صوّر الشاعر ذلك من خلال الأفعال (تهز – فيساقط)، وكذلك الجملة الوصفية

(١) الأعمال الشعرية محمد القيسي ج١ / ٢٨٠.

(والوثبة المقبلة) التي أفادت استقرار العدو في الوطن ، كما أفادالتعبير بالحركة في الجملة بعدها : (وما قالت الريح للسنبلة) مما يدل على مدى تيقن الشاعر باستمرار تحدي العدوان الدائم ، لأبناء الوطن من خلال الكناية.

فصورة الكناية بمعانيها التشخيصية ، كانت بمثابة البرهان المادي للواقع الأليم الذي أراد الشاعر إيصاله للمتلقي بهذا الإبداع الكنائي، وبهذه الصورة الكنائية التي تُعطي الحقيقة بدون تزييف أو تسويف ، مع حُسن التلطف في طرح الألفاظ المستهجنة ، فأفاد التقرير، والثبوت للمعنى في ذهن المخاطب ، وهذا من فوائد الكناية.

خامسا: (أ) صورة الكناية في الإحساس بالخوف من الأعداء

يقول الشاعر في وصف الأعداء بأفاعي الليل:

نظل نعيش هذا الرعب كنفثة أفاعي الليل

تنز دماؤنا والصمت يلدغنا وهذا الرعب

وإلام نظل نحرث في حقول الجدب؟

تروعنا رؤى الأشباح غول الموت(١).

إن الشاعر يرمز للاحتلال بأفاعي الليل والأشباح، وهذا مما يدل على أن الخوف مستمر من ذلك العدو الغاشم ، الذي أصبح ينفث نفثة الأفاعي ، فيخيفه ، و من هذه الأشباح التي تطارده ، وتفزعه في يقظته ، و نومه.

وقد جاءت الكناية عن موصوف في قوله : (أفاعي الليل، رؤى الأشباح ، غول الموت) كناية عن العدوان الذي دمّر أبناء وطنه نفسيا ، ومعنويا، وجسديا، والكناية هنا أفادت المبالغة و التشخيص في تصوير بشاعة العدو، و الذي

(١)الأعمال الشعرية محمد القيسي ج١ / ٤٣، ٤٤

صوّرته الكناية بالأفاعي، والأشباح ، والغول ، وقد جاءت الكناية بالدليل والبرهان على وصف الشاعر للعيش في هذا الوطن المسلوب ، وسط رعب ، وخوف ، وهلع للنفوس والأرواح، بصورة يكتنفها التشخيص والتجسيم ، وهذا من فضائل الكناية.

وقد جاءت تلك الكنايات متوالية ، متلائمة مع الحدث تدل على تحسر الشاعر على نفسه وما حدث لوطنه ، مما أظهرحزنه ، وأسفه عليها ، وظهر ذلك المعنى بين ثنايا شعره ، فانتقل من وصفه بأفاعي الليل ، إلى الأشباح ، إلى غول الموت بصورة متواترة ، متلائمة ترقى من الأدنى إلى الأعلى، خوفاً، وخطرًا، وهلعًا، مما يدل على مدى هيمنة العدو على نفسه، ووطنه بهذا التصوير البياني (الكنائي).

فصورة (العدو) هى صورة (الأفاعي والأشباح) ، أخرجتها الكناية في صورة محسوسة ومشاهدة ، حين جسّمت صورة العدوان الذي يزرع الخوف ، والهلع في قلوب الشعب الفلسطيني، وأظهرته للعيان في صورة الثعبان ، والغول ، والشبح ، وهذا سبب من أسباب بلاغة الكناية في النص، حيث لها من القدرة على التجسيم والتشخيص في عبارات موجزة ، مختصرة دالة على المعنى المقصود، بأسلوب بارع وتصوير متميز ودقيق.

(ب) ويقول محمد القيسي في شأن العدو– أيضا–:

هيئي الموج والريح عما قليل

سينزعنا البحر من روحنا

ويكسرنا كالزجاج [١].

يرمز الشاعر للاحتلال بـ (الموج ، والريح ، والبحر) وهي رموز لها علاقة

(١)الأعمال الشعرية محمد القيسي ج٢ / ٣٧

تتوافق مع العدو المحتل ، إذ تشتمل على معاني (الدمار والتخريب) .

وقد ظهرت المبالغة في أسلوب الكناية عن موصوف في الأسطر الشعرية السابقة حيث إن من شأن (الموج والريح والبحر) الهياج ، ونزع الشيء من جذوره ، وأصوله وهذا دليل واضح على اقتلاع العدو لأبناء الوطن من أصولهم ، فقد صاغ الشاعر الصورة الكنائية بأسلوب بارع ، انتقل فيه من شعور ذهني إلى حسّي تصويري ، تكتنفه معاني مثيرة ، تحقق المعنى الذي أراده الشاعر، وأراد أن ينفعل معه المتلقي من خلال إختياره للألفاظ المناسبة لمعاني النص.

الخاتمة

بعد هذه المصاحبة لشعر محمد القيسي والبحث عن الكناية في شعره يحسنُ بي أن أُشير إلى أهم النتائج التي تلّخص عنها هذا البحث وتتمثل فيما يلي:

١- جسّد الشاعر في شعره مأساة التشرد وألم المنفى في شعره عبر الكناية بنوعيها (الصفة، و الموصوف).

٢- جاءت جمالية الصورة الكنائية مكثفة المعاني، متوالية الصور، ولا سيما حين استعان بمعان جديدة في ثنائية موحية مثيرة وموجزة.

٣- برع الشاعر في توليف الكناية لديه ، فجاءت متلازمة يكمل بعضها بعضا جسّدت تفاصيلها حكاية واقعه، فكانت صورة ناطقة أرسلها عن طريق الرمز وصاغها بصورة كنائية مميزة ، ولّدت في ذهن المتلقي صورة حسّية سمعية تنفعل لها النفس ، فينجذب المتلقي لها.

٤- بينّت الصورة الكنائية مهارة الشاعر في رسم الصورة المؤثرة التي تنقل الحدث بصورة قوية تضاعف من تأثيرها في نفس المتلقي ، فجاءت تلك الكنايات وقد لفّها الرمز الذي يصوّر الواقع بالنسبة للشاعر على مر الأزمان.

٥- تميّز جمال الصورة الكنائية المثيرة والتي صوّرت حالات نفسية متباينة ارتبطت أحداثها بطبيعة النفس ، فنقلت المعنى الذهني عند المتلقي إلى صورة حية تمخّض عنها كثير من المعاني والدلالات، وقد منحت للمتلقي عدة تأملات دلالية يتولد بعضها من بعض، بدءا من المعنى المجرد الذي بدأ به الشاعر، وانتهاء بالصورة المرسومة التي تتولد في ذهن المتلقي، من خلال إيقاعات الشاعر لصورة الكناية في النص.

٦- رسمت الصورة الكنائية زمن الشاعر الذي عاشه ، وفيها سطّر ألوان الظلم والحرمان الذى لحقه و انسحب ذلك على شعوره ، وحالته النفسية ، فجاءت

الكناية مجسّدة لحالة شعورية صادقة ، بثتها مشاعر جيّاشة متحملة لضروب من الأسى والحرمان ، عن طريق المبالغة القوية التي أثارتها من خلال الكناية مع حسن تلطف في النص .

٧- جاءت الصورة الكنائية أداة فاعلة في شعر القيسي ، لتضفي على لغته صورا بيانية نابضة بالحياة، فامتازت بالإيحاء ودقة التصوير، مما أسهم في شاعرية النص وجودة تعبيراته ، المعبرة عن المعنى المراد.

فالشاعر بمهارته الشعرية ورهافة حسه استطاع أن يخلع نوعا من النبض والحياة على الصورة (الكنائية) فجاءت نوعا من التجسيد الحسي، مما جعله صادقا في التعبير عن واقعه، ومصوّرا حالته النفسية والشعورية بطريقة موحية ومثيرة تشد الانتباه لدى المتلقي.

تلك هي أهم النتائج التي أسفرت عنها هذه الدراسة.

وختاما الحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. الاتجاه الرومانسي في الشعر الفلسطيني المعاصر نظمي محمود بركة – دار الفجر للطباعة والنشر والتوزيع سنة ١٩٩٥م.

٢. استدعاء الشخصية التراثية في الشعر العربي المعاصر د/ علي عشري زايد دار الفكر القاهرة ط١ سنة ١٩٩٧م.

٣. أسرار البلاغة عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) تحقيق محمود شاكر مطبعة المدني القاهرة .

٤. الأسلوب د/ أحمد الشايب المطبعة الفاروقية سنة ١٩٣٩م.

٥. الأعمال الشعرية محمد القيسي المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت الطبعة الأولى سنة ١٩٨٧م.

٦. الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع للقزويني (ت٧٣٩هـ) وضع حواشيه ابراهيم شمس الدين دار الكتب العلمية بيروت ط١ ٢٠٠٢م .

٧. الإيضاح لتلخيص المفتاح الخطيب القزويني تحقيق عبد المتعال الصعيدي دار الغد الجديدة ط١ سنة ١٤٣٨هـ – ٢٠١٧م.

٨. بغية الايضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة عبد المتعال الصعيدي (ت ١٣٩١م) مكتبة الآداب القاهرة ط ١٧ سنة ١٤٣٦هـ / ٢٠٠٥م.

٩. البلاغة العربية عبد الرحمن حسن الدمشقي (ت١٤٢٥هـ)٩دار القلم دمشق سوريا ط١ ١٩٩٦م .

١٠. البلاغة فنونها وأفنانها (علم البيان والبديع) د/ فضل حسن عباس دار الفرقان والتوزيع للنشر عمان الأردن ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م

١١. البلاغة الواضحة: البيان – المعاني – البديع علي الجارم ١٩٩٩ م

١٢. البيان في ضوء أساليب القرآن د/ عبد الفتاح لاشين دار المعارف ط١ ١٩٨٤ م.

١٣.التبيان في علم المعاني والبيان والبديع للطيبي (٧٤٣هـ)تحقيق هادي عطية عالم الكتب مكتبة النهضة العربية ط١ ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م،
١٤.التصوير البياني دراسة تحليلية لمسائل البيان د/ محمد أبو موسي مكتبة وهبة ط٨سنة ١٤٣٥هـ – ٢٠١٤م.
١٥.التعبير البياني رؤية بلاغية نقدية د/شفيع السيد ط٢ – ١٩٨٢م.
١٦.تلخيص المفتاح الخطيب القزويني مكتبة الآداب القاهرة ١٤٣٦هـ – ٢٠٠٥م.
١٧.جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع أحمد إبراهيم الهاشمي. ت١٣٦٢ هـ توثيق يوسف الصميلي المكتبة العصرية بيروت د.ت.
١٨. دلائل الإعجاز عبد القاهر الجرجاني تحقيق محمود شاكر نشر دار المنار القاهرة ط أولى سنة ١٩٩١م.
١٩.شعر ابن لنكك البصري ت ٣٦٠هـ – تحقيق زهير غازي زاهر طبعة حداد البصرة ط١ ١٩٧٣م.
٢٠.شعر الطبيعة في الأدب العربي –د.سيد نوفل – دار المعارف– ط ثانية.
٢١.شعراء فلسطين في القرن العشرين توثيق انطولوجي ، وراجي صندوق المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت لبنان سنة ١٩٩٨ م
٢٢.ظاهرة الغموض في الشعر الحديث محمد عبد الواحد حجازي دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر الإسكندرية طبعة أولى سنة ٢٠٠١م.
٢٣.علم البيان د/ عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت سنة ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.
٢٤.علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان د/ بسيوني فيود مؤسسة المختار ط رابعة سنة ١٤٣٦هـ– ٢٠١٥م.
٢٥.علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع أحمد مصطفي المراغي ط٧ دار الفكر العربي ١٩٧٢م.
٢٦.فنون التصوير البياني. د/ توفيق الفيل منشورات ذات السلاسل الكويت ط١ ١٩٩٣م

٢٧.الكامل للمبرد تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط٣ ، سنة النشر: ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.
٢٨.الكتاب المقدس سفر التكوين – ترجمة نداء الرجاء – شتو تفارت ألمانيا ط سنة ١٩٩٦م.
٢٩.كنايات الأدباء وإشارات البلغاء القاضي الجرجاني ت ٤٨٢هـ مخطوطة مصورة في كلية الآداب جامعة الأسكندرية م ٦٤٣ .
٣٠.الكناية د/ محمد جابر الفياض ط١ ١٩٩٨م دار المنارة الرياض المملكة العربية السعودية.
٣١.المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ابن الأثير تحقيق محيي الدين عبد الحميد– المكتبة العصرية للطباعة والنشر بيروت سنة ١٤٢٠هـ.
٣٢.محمد القيسي الشاعر والنص إبراهيم خليل، ط دار المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت لبنان سنة ١٩٩٨م.
٣٣.مدخل إلى البلاغة العربية د/ يوسف أبو العدوس ، دار المسيرة عمان ط١ ٢٠٠٧م.
٣٤.مفتاح العلوم السكاكي (ت ٦٢٦ هـ) تعليق نعيم زرزور دار الكتب العلمية بيروت ط٣ ١٩٨٦م .
٣٥.مقاييس اللغة لابن فارس بن ذكريا القزويني ت٣٩٥هـ تحقيق عبد السلام هارون دار الفكر القاهرة ١٩٧٨م .
٣٦.موسوعة مصادر الأدب الفلسطيني الحديث محمد عبد الله الجعيدي ط دار مؤسسة فلسطين للثقافة – دمشق– سورية سنة٢٠٠٧م.

الدوريات

١. توظيف الشخصيات التاريخية في الشعر الفلسطيني المعاصر د/ إبراهيم نمر ، مجلة عالم الفكر مجلد ٢، ٣ ،عدد٢ سنة ٢٠٠٤م.
٢. (الموقد واللهب) حياتي في قصيدة – محمد القيسي– مجلة عمان – عدد (٥٥) سنة ١٩٨١م.